دمية القصر

لما رأيتُ سُلُوّ ِي غير مُتّ َجهٍ ... وأنّ غربَ اصطباري عاد مَفْلولا .

دخلتُ بالرغم مني تحت طاعتكمْ ... ليقضي ا أمراً كان مَفْعولا .

قال : وأنشدني أيضاً له في مثل هذا الاقتباس : .

ما زلتُ أزجُرُ قلبي عنكمُ ثقةً ... بأنّ عقدكمُ ما كان محلولا .

فحلّ بي منكم ما كنتُ أحذره ... ليقضيَ ا أمراً كان مفعولا .

قلت : والدي رحمة ا عليه أسبق من هذا الواسطي إلى الغاية في افتتاح هذه الآية فقد رثى غلاماً في السياق بما أوجب له حيازة خَصْل السباق . وهو : .

وشاغلٍ بالنوى قلبي ليجرحه ... أمسى جريحاً بنوع الروح مشغولا .

مشى برجليه عَمداً نحو مصرعه ... ليَقضيَ ا أمراً كان مفعولا .

قال : وأنشدني الأجلّ ُ أبو عبد ا المردوسي له : .

وصافيةٍ صهباء من نسلِ كرْمَةٍ ... مناسبها قد أعرقتْ في المكارمِ .

يطوفُ بها ساقٍ أغرّ ُ كأنّه ... هلالٌ تبدّى من خلال الغَمائم .

لواحظه وقعُ الأسنّة دونها ... وألفاظه سَلّ ُ السيوف الصوارم .

له حركاتٌ في اعتدال قَوامه ... يُريكَ التثنّي في الغصون النواعم .

وفي عارضَيه للمُحبّ ِ مُعاذرٌ ... بخطّ ِ عذارِ كفّ َ غَربَ اللوائم .

وأنشدني الشيخ أبو الفضل جعفر بن يحيى المكيّ ُ الحكّاك قال : أنشدني ابن بشران لنفسه من قصيدة : .

تبسّ َم عن بَرَدٍ ناصع ... ولاحظَ عن مُرهَفٍ قاطِعِ .

وحَطّ َ اللثامَ فقلنا : الغمامُ ... تجلّى عن القمر الطالع .

أبو يَعلى محمد بن الحسن البصري .

حدثني الشيخ أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجُرجاني قال : لقيتُ هذا الفاضل وكان فتىً لطيفَ الشمائل وروحاً كلّه . وأنشدني له : .

يا عليّ بنَ عبيد ال ... له با العظيم .

رُضّ ِعتْ في الكوانِ أخلا ... قُكَ من دَرّ ِ النسيم .

أم تكوّ َنتَ أبا الطّ َيْ ... يب من ماء النعيم .

فلهذا أنت كالأر ... واح تجري في الجسوم .

وأنشدني أيضاً له : .

يا واحداً في الفَهَم ... من عرب أو عجم .
ويا فتىً باهتْ به ... شِيراز بين الأمم .
يا بنَ أُسودٍ مالَها ... غيرُ القَنا من أجَم .
يا مَن إليه العِلمُ من ... بين البَرايا ينتمي .
أَبغيكَ حِبراً جيّداً ... مثلَ مُذابِ الفَحمَ .
أو كدُجىً قد طُمِسَت ... فيه عيونُ الأنجم .
أو كليالٍ بِتّ ُها ... أُسقى كؤوسَ العَدم .
في أرض نيسابورَ ما ... بين طعامِ العجَم .
فقد أكلتُ بينهم ... لحم يدي من كرم .
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه : .
إنّ الغريبَ بحيثُ ما ... حَطّتْ ركائبُهُ ذليلُ .
ويدُ الغريب قصيرةٌ ... ولسانُه أبداً كَليلُ .
والناسُ ينصُرُ بعضُهمْ ... بعضاً وناصِرُهُ قليلُ .
هذه الأبيات لأبي حيّان التوحيدي ذكرها في الإشارات الإلهية .
أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي .
رأيتُ هذا الفاضل بين يدي عميد الملك C بمدينة السلام ينشده قصيدة جيمية في نهاية الحُسن يجلو مِدْوس حسنها القلب عن الحزن . وهو يومئذ شيخٌ كبير الأكل الدهر عليه وشرب . ولكنّ الجماد لو غُنّ ِي بشعره لطَرب وفضلُه واسطةُ قِلادة واسطَ . وكان قد تجشّ َم تحرير جُزءٍ لي بخطّ يمينه حسبَ ما اعتقده في شريعة الكرم ودينه مشتملٍ على فوائد من مَقولةٍ ومنقولة . ففجعني به الزمان واقتطعني عنه الحدثان وصرفُ الرزايا بالذخائر مولَع .
فمما أنشدنيه لنفسه وأثبته لي بخطّ يده وهْو أحسنُ ما سمعتُه في فنّه قوله : .
هنيئاً على رغُمي لعُودِ أراكةٍ ... تَسوكُ بها ذَلْفاءُ مبسِمَها العَذْبا .
لئن سُقيَتْ منه لقد زار ثَغرُها ... أراكاً يبيساً وانْثَى مَنْدَلاً رطْباً